Journal Of the Iraqia University (74-3) October (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

العنوان في قصص عبد الملك نوري

أستاذ مساعد دكتور إحسان ناصر حسين الزبيدي

اللغة العربية الأدب الحديث ونقده / كلية الإمام الكاظم الجامعة / أقسام واسط

The Title in Abdul Malik Nouri's Stories

Researcher Name: Ihsan Naser Hussein Al-Zubaidi
Academic Title: Assistant Professor Dr.
Specialization: Arabic Language / Modern Literature and Criticism
Affiliation: Al-Imam Al-Kadhim University College / Wasit Departments
Researcher Email: ihsan.naser@iku.edu.iq

ملخص البحث

تقنية العنوان في القصة القصيرة عنصر أساسي يؤدي –بما يمتلكه من خصائص دلالية وتركيبية– دورًا مهمًا في جذب انتباه القارئ وتوجيهه نحو فهم المعنى العام للقصة، ومن هنا عمل القاص (عبد الملك نوري) على الاهتمام به وتوظيفه في نتاجه القصصي بطريقة تحقّق الفائدة الفنيّة المرجوّة منه، فضلا عن سعيه إلى تطوير القصة القصيرة على المستوى الفكري، إذ عكس من خلال فنّه القصصي التغيّرات المجتمعية والسياسية التي شهدها العراق في أوقات مختلفة، ممّا يجعله صوتًا مهمًا يعبّر عن تجارب الكثير من الناس وهمومهم وأحلامهم.**الكلمات المفتاحية:** العنوان– القصة القصيرة– عبد الملك نوري.

Research Abstract

The title technique in the short story is a fundamental element that, with its semantic and structural characteristics, plays a significant role in capturing the reader's attention and guiding them towards understanding the general meaning of the story. Hence, the storyteller (Abdul Malik Nouri) focused on and employed it in his short story output in a way that achieves the desired artistic benefit. Furthermore, he strived to develop the short story on an intellectual level, as he reflected through his narrative art the social and political changes that Iraq witnessed at different times, making him an important voice that expresses the experiences, concerns, and dreams of many people **Keywords:** Title - Short story - Abdul Malik Nouri.

المقدمة.

لا مناص لكلّ متحدّث عن بدايات القصة القصيرة في العراق من التوقف عند (عبد الملك نوري) بوصفه واحدًا من أبرز القُصّاص في الأدب العراقي المعاصر، ومحطّة تطويرية –إن صح التعبير– مرّت بها القصة العراقية القصيرة، إذ يتميّز بقدرته على استكشاف أسئلة الوجود والحياة، ومن خلال قصصه القصيرة عكس التغيّرات المجتمعية والسياسية التي شهدها العراق في أوقات مختلفة، ممّا جعله صوتًا مهمًا يعبّر عن تجارب وهموم وأحلام الكثير من الناس، وهو من رواد القصة القصيرة، ومن أبرز الكتّاب الذين سعوا إلى تطويرها. ولهذا وقع اختياري على قصصه القصيرة لدراسة عناوينها، فالهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على طريقة توظيف (نوري) لهذه التقنية المهمة وفاعلية ما تحمله من دلالات في الإعلان عن فحوى القصة واختزالها، فقد يكون العنوان مشوقا أو محيّرًا أو غامضًا الأمر الذي يدفع القارئ ويجذبه إلى مواصلة القراءة لاكتشاف ما يحمله من دلالات.

منهج البحث: استخدمت المنهج الوصفي التحليلي من أجل فهم أعمق للسياقات الاجتماعية والثقافية للنصوص القصصية، وتحليل أدق لعناصرها الأدبية والفنية.

وقد تناولت فيما يأتي من أوراق البحث، جهود (عبد الملك نوري) الفنية والفكرية في تطوير القصة القصيرة في العراق، فضلا عن عتبة العنوان في قصص (نوري) وبعدها وضعت خاتمة تضمّنت أهم نتائج البحث، تلتها قائمة بأهم مصادر البحث ومراجعه.**عبد الملك نوري وجهوده الفنيّة والفكرية في تطوير القصة القصيرة في العراق.** قبل الحديث عن جهود (عبد الملك نوري) الفنية والفكرية، بودي أن أسلّط الضوء على حياته الشخصية، لانعكاس ذلك على نتاجه القصصي وأثره في توجهاته الفكرية، فقد ولد في مدينة السويس بمصر عام ١٩٢١، حينما كان والده يعمل هناك، ثم درس اللغة الإنجليزية في الجامعة الأمريكية في بيروت. عاد بعدها إلى العراق وتخرّج في كلية الحقوق عام ١٩٤٤، ليشتغل في المحاماة، وينتظم بعدها في السلك الدبلوماسي، فقد عُيّن سفيرا للعراق في العديد من العواصم مثل: جكارتا، وطوكيو، وبراغ، ومن هناك مارس هوايته في كتابة القصة القصيرة. فازت قصته (فطومة) بجائزة مجلة الأديب اللبنانية عام ١٩٤٨، ولم تقف جهوده الأدبية عند حدود القصة القصيرة، فقد كتب مسرحية بعنوان (خشب ومخمل)، فضلا عن كتاب في النقد الأدبي بعنوان (قصائد ومقالات) اشتمل على طروحات ثقافية ودراسات نقدية مهمة (البساتي، ٢٠١٥) حظي (عبد الملك نوري) بنشأة ارستقراطية، فقد كان والده ضابطا كبيرا في الجيش العراقي، وعلى الرغم ممَّا توافر له من حياة مرفّهة اعتنق (نوري) الفكر اليساري وانشغل بالكتابة عن حياة المعدمين. لكنه لم يستمر في ذلك نتيجة التحولات السياسية عام ١٩٥٨ التي أدّت إلى فصله من وظيفته الدبلوماسية، ومن ثم اعتزاله واعتكافه في المنزل، ولم يتمكن المقربون منه كسر عزلته حتى جاء (هاتف الثلج) ليقنعه بمعاودة الكتابة ونشر قصصه ولكن حصل ذلك بعد أن تراجعت صحته ورغبته وموهبته، فقد تركت مدة الانقطاع التي دامت ربع قرن أثرها في قدرته الإبداعية (كاظم، ٢٠١٩).لقد كان الطابع الخطابي مهيمنا على القصة القصيرة العراقية في بداياتها، وخير مثال على ذلك كتابات (محمود أحمد السيد)، ثم جاء (ذو النون أيوب) فحاول –على استحياء–الانتقال بالقصة من الطابع الخطابي الى الفني الذي يسمها بالإبداع ويجعلها أكثر جاذبية، لكنه ظلّ محصورا في نطاق الواقعية السياسية، إذ جعل هدفه الأهم من كتابتها نشر أفكاره السياسية على حساب الجوانب الفنية، واستمر بكتابة القصة بأسلوب أقرب إلى المقالة ممَّا دفع بـ(عبد الملك نوري) إلى أن يصف قصصه بـ(المقاصة). بعد ذلك جاء (عبدالملك نوري)، و(فؤاد التكرلي)، و(غائب طعمة فرمان)، و(غانم الدباغ)، و(مهدي عيسى الصقر)، و(عبدالله نيازي)، و(سافرة جميل حافظ)، وسواهم، ليكتبوا القصة بوعي فنّي سياسي واجتماعي جديد، ولم تعد القصة المقالية مقبولة عندهم (الثلج، ٢٠٠١، الصفحات ١٠– ١١)ويعدّ عقد الأربعينيات البداية الفعلية لـ(عبد الملك نوري) إذ بدأ بنشر نتاجه في الصحف والمجلات، وبدأ يتلمّس الملامح الفنية وتوظيف بعض التقنيات القصصية، وقد غلب الطابع الاجتماعي والسياسي على نتاجه ونتاج مجايليه؛ إذ ينتمي (عبد الملك نوري) إلى جيل معبأ بالأفكار السياسية، فكان ناقداً اجتماعيا تتسم كتاباته بالوعظ الأخلاقي، فقد وظّف قصصه لمعالجة الأمراض الثقافية من عادات بالية وأعراف عفا عليها الزمن، فرؤيته كانت تقوم على الواقعية النقدية، وكان يركز كثيراً على العامل الاقتصادي وأثره في المشاكل الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها أغلب أبناء المجتمع، فمن الجوانب المهمة في كتاباته هو الجانب الاجتماعي السيكولوجي، وربما يعود السبب في ذلك إلى تأثره بالأفكار، لاسيما الوجودية التي هيمنت–في زمنه– على الكثير من الأدباء والمفكرين (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١١)بنى (نوري) أغلب قصصه على ثنائية الترف والفقر وعبر هذه الثنائية كشف عن الحس الطبقي الذي يعمل كمحرك للعمل الفني، فقد كان يختار قصصه بدقة وتعمّد إمّا من الطبقات المسحوقة والمهمّشة أو من طبقات الأثرياء الذين يعيشون في أبراج عالية. ممَّا يجعله صوتاً مهماً يعبّر عن معاناة الكثير من الناس وعن همومهم وأحلامهم وتجاربهم (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٢٤)فالقصة العراقية بصفة عامة وقصص (عبد الملك نوري) بصفة خاصة لم تبتعد عن الهم الجماهيري، وحاولت معالجة قضايا الشعب ومشكلاته، فمن الجوانب المهمة في كتاباته هو الجانب الاجتماعي السيكولوجي، وربّما يقف خلف ذلك قلقه من الحياة وتعقيداتها وتأثره بالأفكار لاسيما الوجودية التي هيمنت–في زمنه–على الكثير من الأدباء والمفكرين. لقد استطاع (عبد الملك نوري) أن يترك بصمته على جسد القصة القصيرة الحديثة في العراق وعلى المستويين: الفنّي والفكري، فقد كان من القصّاصين العراقيين الذين عملوا على نقل القصة القصيرة من حالتها التقليدية، وتصوير الشخصيات من الخارج إلى الغوص في أعماقها واظهار مشاعرها الدفينة بأداء فنّي عال، يعينه على ذلك اطّلاعه على تجارب الشعوب المتقدمة وعلى آدابها وابداعاتها في مختلف العلوم النفسية والاجتماعية والفلسفية، وحاول الاستفادة من تلك العلوم عبر توظيفها في قصصه، فلا عجب إذا ما علمنا بأنّه أوّل من أدخل أسلوب تيار الوعي إلى القصة العراقية والعربية القصيرة ، فضلا عن توظيف المدارس الفلسفية والنفسية، لاسيما مدرسة التحليل النفسي (الثلج، ٢٠٠١، الصفحات ١١– ١٢).**عتبة العنوان في قصص (عبد الملك نوري)**للعنوان محمولات دلالية واشتغالات (هرمنوطيقية) تسهم في إنارة طريق القارئ، ورسم انطباعه الأول عن النص، فالعناوين تشكّل "علامات دالة تلخّص مدارات التجربة والأبعاد الرمزية لها، فهي تمثل مفاتيح دلالية تؤدي وظيفة إيحائية" (نجم، ٢٠٠٩، صفحة ١٠٠) كما أن العنوان يمنهج عملية القراءة ويسهم في تأويل العمل، ويدل على سياقاته النفسية أو الاجتماعية أو الفكرية أو التاريخية، فضلا عن تحديد إطاره الذي يتشكّل منه (نجم، ٢٠٠٩،

صفحة ١٠٣) فلابدّ من توجيه جهدنا القرائي نحو العنوان؛ لأنه "يحيل إلى داخل العمل وإلى خارجه في الآن معا، ويسهم في إدخال القارئ كطرف أساسي في عملية التأويل من خلال ما يستدعيه العنوان عنده في عملية التلقي من مخزون ثقافي وفضاء وجداني وتخييلي" (نجم، ٢٠٠٩، صفحة ١٠٣) وإذا "كان العنوان هو آخر أعمال المبدع فإنَّه أُولى عتبات القارئ، وهذا يعني أنَّ وجود العنوان يفترض وجود مرسل ومتلقٍ له؛ لأنَّه لا يمكن بحال من الأحوال أن ينحصر العمل المُوجَّه من المرسل إلى المتلقي في النص وحده، بل هو العنوان والنص متكافئين" (نجم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤٤) فالعنوان "مكمل ودال على النص ولكن من حيث هو علامة لها علاقة اتصال وانفصال معا. اتصال باعتباره وضع أصلا لأجل نص معين، وعلاقة انفصال باعتباره علامة لها مقوماتها الذاتية كغيرها من العلامات المنتجة للمسار الدلالي الذي نكونه ونحن نؤول النص والعنوان معا" (يحياوي، ١٩٩٨، صفحة ١١٠)يكتسب العنوان أهمية كبيرة بوصفه "مصطلحا إجرائيا ناجعا في مقاربة النص الأدبي، ومفتاحا أساسيا يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها، ويستطيع العنوان، أن يقوم بتفكيك النص، من أجل تركيبه، عبر استكناه بنياته، الدلالية والرمزية وأن يضئ لنا في بداية الأمر ما أشكل من النص وغمض" (حمداوي، ١٩٩٧، صفحة ٩٦) كما يعدّ العنوان "أول مفتاح إجرائي به نفتح مغاليق هذا النص سيميائيا، من أجل تفكيك مكوناته قصد إعادة بنائها من جديد" (حمداوي، ١٩٩٧، صفحة ١٠٧)وفي ضوء ذلك يرى (جميل حمداوي) أن العنوان هو "مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز، وتكثيف المعنى، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته، أي أنه النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص" (حمداوي، ١٩٩٧، صفحة ١٠٩) وليس ذلك فحسب، فالعنوان في النص القصصي لا ينفصل عن بنية القصة ودلالاتها، فهو يحدّد هويتها وكينونتها، ويحيل إلى مضمونها الكلي وفكرتها المحورية، ويسهم في جذب القارئ إلى قراءتها وتشويقه إلى معرفة أسرارها.ويبدو أن الموقع الاستراتيجي للعنوان هو الذي "يمنحه دور المحفِّز لإثارة التوقعات الدلالة لدى القارئ بخصوص ما يخبِّئه النّص من أسرار ومضامين، فيتكفَّل النصُّ بتأكيد هذه التوقعات أو إهدارها، وفي الحالين يظلُّ العنوان موجِّهاً فعالاً في عملية القراءة، بقصد القبض على جانب من ألغاز بناء النصوص وتكوينها، هذا فضلاً عن جماليته الخاصة به بوصفه خطاباً يمارس كينونته ضمن بلاغة المجاز" (حسن و وائل، ٢٠٠٥، صفحة ٣٦١) كما أن استراتيجية العنوان لدى (نوري) ترتبط بوظيفته كواجهة إعلانية تغري القارئ وتحفّزه على القراءة، وعلامة إرشادية تدلّه على مكنونات القصة، ومرآة عاكسة لمضمونها.**وقد تنوّعت العناوين في قصص (عبد الملك نوري) بين التشخيصي، والإيحائي، والرابط، والموضوعي.**

العنوان التشخيصي، وهو أن يضع القاص اسم علم عنوانا لقصته، وقد يكون لهذا الأمر دلالات متعدّدة كأن تكون هذه الشخصية محور الحكاية، أو أن لها علاقات قوية مع شخصيات القصة، أو أنّها ستؤدي دورا مهما في تحديد الجوّ العام للقصة، أو أن لهذه الشخصية تأثيرا كبيرا في تطوير الحبكة، وهذا ما نجده في بعض قصص (نوري) التي وضع لعناوينها أسماء شخصيات مثل: (فطومة)، و(عمر بك)، و(عبود)، (بدرية). فمن خلال تقنية (الاسترجاع) استطاع (نوري) أن يسلّط الضوء على حياة الشخصية الرئيسة (فطومة) المرأة الريفية البسيطة والعفوية والمليئة بالعزيمة والصبر والبراءة على الرغم من غياب المعين والسند، ممّا جعلها في مواجهة قاسية مع العالم الخارجي بكلّ ما فيه من تعقيد وقهر وفقر واستغلال "وتذكر خطاباً اقبلوا عليها بعد هجرة زوجها. وكدها المتصل في سبيل العيش وآلام الفاقة والعوز وموت ابنتها بدوية، ومذلتها بين قومها" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٢٧٧)لقد جسّدت (فطومة) ثيمة القصة الرئيسة صراع البراءة مع قسوة الواقع، وضربت أروع الأمثلة في الصمود والتكيّف والسعي للعمل وكسب لقمة العيش والوفاء والإخلاص للزوج الذي هجرها ١٥ عاما بحجة البحث عن عمل، فقد ظلّت فطومة –طوال تلك المدة– تعيش على أمل رجوع زوجها (منصور) على الرغم من قسوته وجبروته وسوء معاملته لها، فضلا عمّا عانته بعده من أسى وفقر وألم وذل (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٢٢٤)مثّلت (فطومة) الشخصية الرئيسة التي دارت حولها الأحداث، وكانت محور اهتمام القارئ، فهي التي ركّز عليها السرد، وهي التي تأثّرت بالأحداث وأثّرت بها بشكل كبير، فضلا عن أنّها واجهت الصراع الرئيس، وظهرت بشكل متكرّر في جو القصة العام.أمّا قصة (عمر بك) فهي أكثر من مجرد حكاية فردية، إذ لامست قضايا تاريخية واجتماعية ونفسية عميقة، فلقب (بك) يحمل دلالة اجتماعية وتاريخية حاول القاص من خلاله إدانة نماذج اجتماعية تتظاهر بالوقار والحشمة وتخفي الطابع الحيواني والتهالك على الملذات وارتكاب الأفعال السيئة والمخجلة" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٨٩)إن صورة (عمر بك) ذات الطابع الترفي بشاربه المعقوف إلى الأعلى ولبسه للطربوش واستعماله للغة التركية بين حين وآخر هي رمز للاستعمار العثماني (الثلج، ٢٠٠١، الصفحات ٨٩– ٩٠) ومن خلال تلك الشخصية وجّه القاص نقدا لاذعا لذلك الاستعمار البغيض. فقد عمل القاص على إظهار سادية شخصية (عمر بك) وتلذّذه بتعذيب ابنة زوجته وتسلّطه عليها "كان يلتذ بتعذيبها ويبتهج ببكائها ونحيبها" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٩٢) إن اختيار العنوان (عمر بك) ركّز الاهتمام على الشخصية الرئيسة، وأثار تساؤلات عديدة حول هويتها ومكانتها ودورها في استكشاف الثيمات التي تطرحها القصة. فكان اختيار (عبد الملك نوري) لعنوان بسيط ومباشر مثل (عمر بك) يحمل في طياته عدة

دلالات من بينها التركيز على الشخصية المحورية، فالعنوان وضع شخصية (عمر بك) في صلب الاهتمام، وأشار إلى أن أحداث القصة ستدور حول حياته وتجاربه وصراعاته، فضلا عن إثارة التساؤل حول هوية (عمر بك) ومكانته الاجتماعية، فهل هو شخص يحمل هذا اللقب بالفعل؟ أم أنه مجرد لقب رمزي؟ وهل يعيش وفقًا لتوقعات هذا اللقب؟ لقد حملت القصة نقدًا واستكشافًا لهذه الطبقة وهذه الحقبة من خلال حياة الشخصية الرئيسة (عمر بك) وكيف شكّل الموروث العائلي أو الاجتماعي هويته وتطلعاته. وعكس العنوان أسلوب (نوري) في تقديم قصص ذات عمق إنساني واجتماعي من خلال شخصيات تبدو في ظاهرها بسيطة لكنها تحمل في جنباتها دلالات اجتماعية وتاريخية ونفسية عميقة.لم يكن عنوان قصة (عبود) لعبد الملك نوري (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٤٤) مجرد علامة تعريفية للقصة، وإنما مفتاح رئيس لفهم العديد من جوانب القصة ودلالاتها العميقة، فالعنوان بسيط ومباشر، يتكون من اسم علم لشخصية رئيسة واحدة. هذه البساطة الظاهرية تخفي وراءها عمقًا دلاليًا كبيرًا، فالاكتفاء باسم الشخصية الرئيسة يوحي بأن القصة تتمحور بشكل أساس حول حياة هذا الشخص وتجربته الإنسانية. هذه البساطة تجعل القارئ يتوقع قصة شخصية حميمة، ربّما تركز على تفاصيل دقيقة من حياة (عبود) ممَّا يثير فضوله لمعرفة من هو هذا الشخص وما هي قصته؟ كما أن اسم (عبود) يحمل دلالات اجتماعية وظلالا ثقافية وتاريخية معيّنة في السياق العراقي (وبشكل أوسع في الثقافة العربية) فقد يوحي الاسم بالبساطة، ويشير إلى الطبقة الشعبية. وعليه فإن اختيار هذا الاسم بالتحديد قد يكون مقصودًا من الكاتب للإشارة إلى فئة معيّنة من الناس أو لتسليط الضوء على قضايا اجتماعية واقتصادية ونفسية مرتبطة بهذه الفئةإن العنوان يؤكد مركزية شخصية (عبود) في القصة، فالقارئ منذ البداية يعلم أن هذه هي قصة (عبود) وأن الأحداث والشخصيات الأخرى ستكون ذات صلة بحياته وتجربته. هذا التركيز يوحي بأن القصة هي دراسة لشخصية إنسانية بعينها، بتعقيداتها وضعفها وقوتها.وعلى الرغم من بساطة العنوان إلا أنه يفتح الباب أمام احتمالات تأويلية متعدّدة. فمن هو (عبود)؟ وما هي خلفيته؟ وما هي التحديات التي يواجهها؟ هذه الأسئلة وغيرها تثير فضول القارئ وتدفعه للدخول إلى عالم القصة بحثا عن إجابات.فعبود شخصية من قاع المجتمع عكست سلوكياته الجنسية الشاذة مع كلبته (بوجيه) مدى الحرمان الجنسي والعوز الاقتصادي الذي يعانيه أغلب المنتمين إلى الطبقات المهمّشة، فكأن الكاتب أراد أن يوصل رسالة مفادها أن السلوك الجنسي الشاذ الذي عانى منه (عبود) هو انعكاس للوضع الاقتصادي السيء الذي تعاني منه أغلب طبقات المجتمع (الثلج، ٢٠٠١، الصفحات ٢٤– ٢٥)إن استخدام اسم (عبود) عنوانا للقصة أضفى عليها مزيدا من الواقعية والبساطة في السرد، وجعل الأمر يبدو وكأننا أمام حكاية لشخص حقيقي نعرفه أو يمكن أن نعرفه. هذا الإيحاء بالواقعية يجعل القارئ أكثر تقبلاً وتفاعلاً مع الأحداث والشخصيات.إن عنوان قصة (عبود) ليس مجرد تسمية، بل هو عتبة نصية مهمّة حملت في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية، وأكدت مركزية الشخصية الرئيسية، وأوحت بالبساطة والواقعية، وفتحت آفاقًا واسعة للتأويل. لقد أدّى دورًا محوريًا في توجيه توقعات القارئ وتهيئته للدخول إلى عالم القصة واستكشاف أعماق شخصية (عبود) وتجربته الإنسانية.من الواضح أن (نوري) أراد من خلال قصصه (فطومة)، و (عبود)، وكذلك (بدرية) (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٣٤٣)، و(عمر بك) (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٨٩) أن يعالج قضية الفقر وما يخلّفه من آثار سلبية عميقة ومدمّرة على الجانبين: الاجتماعي والنفسي، وأن يستعملها كأداة للنقد الاجتماعي، وتسليط الضوء على الظلم وعدم المساواة، وفضح السياسات الخاطئة التي تفاقم المشكلات الاجتماعية بدلا من إيجاد الحلول لمعالجتها**العنوان الإيحائي**، وهو العنوان الذي يشتمل على معان غامضة وغير مباشرة، الغرض منه إثارة تفكير القارئ وتحفيزه على مواصلة القراءة للكشف عن المعنى الغامض الذي تضمّنه العنوان، ومثال ذلك قصة (جيف معطرة) (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٢٧٨) فالعنصر الأبرز في العنوان هو المفارقة الصارخة والتناقض الحاد بين كلمتي (جيف)، و(معطرة). فالجيف تحمل دلالات قوية على الموت، والفساد، والتحلل، والنتانة. في المقابل (معطرة) توحي بالجمال، والطيب، والحياة، والانتعاش. هذا التناقض يخلق مفارقة صارخة تجذب القارئ وتثير فضوله. لماذا تكون هناك رائحة طيبة مصاحبة لجثة؟ هل هي محاولة لتجميل الموت؟ أم أنّها تخفي وراءها حقيقة أخرى أكثر تعقيدًا؟ في السياق الأدبي، لا يمكن أن نعدّ كلمة (معطرة) مجرد وصف حسي، فالعطر يحمل دلالات رمزية كمحاولة لتغطية بشاعة الموت أو إخفاء جريمة إنّه قناع يخفي حقيقة مؤلمة. كما أن كلمة (جيف) بحدّ ذاتها قوية ومباشرة، ولا تترك مجالًا كبيرًا للتأويل. إنّها تشير بوضوح إلى الموت والعنف. هذا العنوان الفريد فتح الباب أمام احتمالات سردية متنوعة، من بينها توجيه نقد اجتماعي لفئة تحاول تجميل قبحها أو فسادها بعطور زائفة.كما أن الجمع بين رائحة كريهة (الجيف) ورائحة طيبة (العطر) يخلق صورة حسية حادة في ذهن القارئ، ويخلق توترًا دلاليًّا يثير التساؤلات، ويحفّز القارئ على الغوص في تفاصيل السرد لكشف العلاقة الغامضة بين الموت والرائحة الطيبة، ويحمل في طياته دعوة للتفكير في ثنائية الحياة والموت، والجمال والقبح، والظاهر والباطن، وهي ثنائيات غالبًا ما تشغل الكتاب والأدباء إن عنوان قصة (جيف معطرة) يتّضح للقارئ بأنّه كناية عن الأشخاص الفاعلين في القصة وهم مجموعة أثرياء سمّمت العلاقات المشبوهة أجسامهم، فتحوّلت إلى ما يشبه الجيف التي لا يمكن لعطور العالم أن تزيل رائحتها النتنة. هذا المعنى لا يستطع القارئ معرفته

إلا بعد أن يقرأ القصة ويطّلع على ما فيها من صور مؤطّرة بالثراء والرفاهية، وفضاء موبوء بالعهر والكذب والخداع والغرور والانحلال الأخلاقي (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٢٧٨).ومن الأمثلة على العنوان الإيحائي قصة (رسل الإنسانية) (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٤٩) فعنوان القصة يحمل دلالات عميقة ومتعدّدة، إذ يشير إلى الشخصيات الرئيسة في القصة والتي تؤدّي دور (الرسل) وهذا يشير إلى أنّهم يحملون رسالة أو مبدأ أو قيمة إنسانية عليا يسعون لنشرها أو تجسيدها في حياتهم أو في المجتمع الذي يعيشون فيه، فكلمة (الإنسانية) تبرز القيمة الأساسية التي تدور حولها القصة، وأن استخدام كلمة (رسل) يحمل ضمنيًّا معنى المسؤولية، فهؤلاء الأشخاص ليسوا مجرد متفرجين، بل فاعلين ومكلّفين بمهمة ما تجاه الإنسانية. هذه المسؤولية قد تكون شخصية أو جماعية. وقد يشير العنوان إلى طبيعة الصراع في القصة. هل هو صراع بين قوى الخير والشر؟ بين الإنسانية واللاإنسانية؟ فالعنوان يوجه القارئ نحو البحث عن هذه الثنائيات في ثنايا الأحداث والشخصيات. وبهدف الوصول إلى إجابات عن هذه الأسئلة وفهم الدلالة الكاملة للعنوان يتعيّن قراءة القصة وتحليلها بشكل كامل، ليتبين أن العنوان يشير إلى أن هناك ثلاثة من الأطباء وهم (نامق)، و(خليل)، و(محسن) يفترض بهم أن يستندوا إلى مبادئ أخلاقية سامية، وأن جوهر عملهم يصب في خدمة الإنسانية وتخفيف آلامها، لينطبق عليهم لقب (رسل الإنسانية) غير أن القصة تثبت منذ بدايتها أن هؤلاء الأطباء خانوا الأمانة وتخلوا عن المسؤولية الملقاة على عاتقهم، فتحوّلوا إلى ذئاب بشرية تفترس المرضى والممرضات بلا أدنى وازع إنساني "لقد انتهكوا عفاف معظم الممرضات واقتادوهن إلى أسوأ مصير. وحتى المريضات لم ينجين من مخالبهم" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٧٠) لقد حاول (نوري) من خلال هذه القصة تعرية كل من يتستّر بلقبه العلمي ويخفي وراء وجاهته الاجتماعية أعمالا رذيلة وممارسات لا إنسانية (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٤٩) أمَّا عنوان قصة (الجدار الأصم) (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٨٤) فيحمل دلالات رمزية عميقة تتجاوز المعنى الحرفي للجدار وتشير إلى جوانب إنسانية واجتماعية ونفسية معقّدة. يمكن تفكيك هذه الدلالات على النحو الآتي: الجدار بطبيعته يفصل بين شيئين أو مكانين، فهو يرمز للعزلة والانفصال. ووصفه بـ (الأصم) يضيف إليه دلالة إضافية للعجز عن التواصل أو الاستماع. فالجدار الأصم في سياق القصة يمكن أن يرمز إلى العزلة التي يعيشها الأفراد داخل المجتمع أو حتى داخل ذواتهم، وقد يشير إلى الحواجز النفسية أو الاجتماعية التي تمنع التواصل الحقيقي والتفاهم بين الناس. كما يمكن أن يرمز إلى غياب الحوار والتفاعل، فالأصم ليس لديه القدرة على السمع والاستجابة. ومن ثم يمكن أن يمثل (الجدار الأصم) غياب الحوار الفعّال والتفاعل الإنساني الحقيقي. وقد تتناول القصة صعوبة التواصل بين الأجيال، أو بين طبقات اجتماعية مختلفة، أو حتى بين أفراد الأسرة الواحدة. وقد يرمز للصمت والقمع، ففي سياقات اجتماعية وسياسية، يمكن أن يرمز (الجدار الأصم) إلى قوى القمع التي تمنع التعبير عن الرأي أو إسكات الأصوات المعارضة، أو قد يرمز (الجدار الأصم) الى اليأس والإحباط، فالاصطدام بجدار أصم لا يستجيب يمكن أن يولّد شعورًا باليأس والإحباط. وممكن أن تتناول القصة شخصيات تحاول التواصل أو التأثير في محيطها لكنها تصطدم بصمت وعدم تجاوب، ممَّا يؤدي إلى شعورها بالعزلة والضياع، وهذا ما كشفت عنه قراءة القصة، فـ(ستار افندي) نموذج لشريحة اجتماعية مسحوقة. فقد ابنته الصغيرة بسبب انعدام الرعاية. ويقبع ابنه في أحد السجون لاشتراكه باحتجاجات جماهيرية في زمن سابق، هذا الوضع المأساوي دفع (ستار) إلى الإفراط في السكر ومنادمة مجموعة من الأغنياء يدفعون له ثمن الخمرة مقابل إضحاكهم ممَّا زاد من شعوره بالأسى والهوان، فقد تحوّل إلى أضحوكة وهو ابن ذلك الرجل العسكري المعروف بصلابته وعنفوانه. هذا التفاوت بين صورة الابن المهمّش والأب الذي يمثل السلطة شكّل عامل ضغط نفسي آخر على الأب (ستار) الغارق بالخمرة واللهو وعلى ولده المسجون الرافض لسلوك والده والمعارض للأنظمة القمعية الظالمة، فالجدار الأصم "هو الحاجز الذي يفصل بين سلوكين، سلوك الأب الشائن المرفوض اجتماعيا وسلوك الابن (قدوري) الثائر المساهم بفعالية في حركة الجماهير" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٢٨) إنه عنوان موحٍ يدعو القارئ إلى التفكير في الحواجز التي تقف في طريق التفاعل الإنساني الحقيقي وتأثيرها على الأفراد والمجتمع وكذلك قصة (الخفافيش) (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٤٣٠) فعنوانها يوحي بمجموعة دلالات منها: ارتباط الخفافيش بالظلام والليل، فهي كائنات ليلية تنشط في الظلام وتختفي في النور. هذا الارتباط بالليل والظلام يمنح العنوان دلالات رمزية قوية في سياق قصة تدور حول قمع السلطة للمناوئين لها وتعذيبهم بلا رحمة، فضلا عن أن الخفافيش ترمز إلى الأعمال التي تُرتكب سرًّا بعيدًا عن أعين الرقابة والمساءلة، وهذا بالضبط ما نجده في سياق القصة، فقد جسّدته ممارسات التعذيب التي قام بها رجال السلطة ضد المتظاهرين إذ تمّت تلك الممارسات في غرف مظلمة، بعيدًا عن الأنظار، وفي بيئة يسودها الظلم والتعتيم على الحقائق.ومن زاوية أخرى يرتبط الليل– الذي تحبّذه الخفافيش– بغياب الحقيقة والشفافية، وبالخوف من المجهول. زد على ذلك أن الخفافيش في العديد من الثقافات تحمل دلالات سلبية ترتبط بالشر وتنذر بالشؤم. هذه الدلالات يمكن إسقاطها على شخصيات رجال السلطة في القصة. كما أن ممارسات التعذيب تكشف عن جانب وحشي ولا إنساني في شخصياتهم، يتماهى مع الصورة النمطية السلبية للخفافيش.

إن عنوان (الخفافيش) القصير والمكثف حمل شحنة دلالية هائلة. بكلمة واحدة استطاع القاص أن يرسم صورة قاتمة ومروّعة لرجال السلطة وانحطاطهم الأخلاقي الذي وصلوا إليه بسبب ممارساتهم القمعية.وأخيرًا يمكن القول: إن عنوان قصة (الخفافيش) في ضوء سياقها، يعدُّ اختيارًا موفقًا وبليغًا. فقد يتجاوز الوصف السطحي ليشير إلى عالم من الظلام، والقسوة، والاستغلال، والصراع بين الحق والباطل. وعمل بوصفه بؤرة مركزية تجمع خيوط السرد وتوجه فهم القارئ لطبيعة الشخصيات والأحداث، وعكس قدرة القاص على استخدام اللغة بإيجاز وفعالية لخلق دلالات عميقة ومؤثرة، فعنوان القصة غامض لا يمكن معرفة معناه المضمر إلا عبر التوغل في قراءتها، ليتضح للقارئ أن المقصود بالخفافيش وصف لمجموعة من رجال السلطة القمعية الذين مارسوا –ليلا– أنواع التعذيب لاستجواب فتاة خرجت في مظاهرة ترفض ظلم السلطة وتعسفها، فالخفافيش عنوان يحمل دلالة الشر والظلام والخوف والرعب الذي يسببه رجال السطات الظالمة لكلّ من يحتج على أنظمتهم الفاسدة (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٤٣٠)**العنوان الرابط،** يمثل العنوان في العمل الأدبي بوابة العبور إلى عالمه المتفرد. لكن إلى جانب وظيفته التعريفية والإشارية المباشرة، يبرز مفهوم (العنوان الرابط) ليضفي بعدًا آخر على هذه العتبة، محولًا إياها إلى جسر خفي يربط أجزاء النص المتباعدة، ويكشف عن خيوط دلالية عميقة قد لا تتجلّى بوضوح في القراءة السطحية.ولا يقتصر العنوان الرابط على مجرد تكرار كلمة أو عبارة وردت في متن النص، بل يتجاوز ذلك ليقوم بوظيفة بنيوية ورمزية أعمق. إنّه بمثابة مفتاح شيفرة، يلمح إلى علاقات ضمنية بين شخصيات أو أحداث أو أفكار تبدو منفصلة للوهلة الأولى. قد يكون الرابط كلمة مفتاحية تحمل معان متعدّدة تتجلّى في سياقات مختلفة داخل العمل، أو قد يكون عبارة موجزة تلخّص فكرة محورية تتكرّر بأشكال متنوعة.كما تتمظهر أهمية العنوان الرابط في قدرته على إثراء تجربة القارئ وتعميق فهمه للنص. فعندما يكتشف القارئ هذا الرابط الخفي، تتضح له شبكة العلاقات الداخلية التي تربط أجزاء العمل، ويكتسب نظرة شمولية أكثر وعيًا ببنيته الدلالية، ويصبح العنوان بذلك ليس مجرد علامة دالة على المحتوى، بل عنصرًا فاعلًا في بنائه وتأويله، ويكون رابطًا دلاليًا يجمع مسارات النص المتنوعة تحت مظلة دلالية واحدة، ويكشف عن الوحدة العضوية للعمل.لا شك في أن براعة الكاتب تتبيّن في قدرته على اختيار عنوان رابط يحمل شحنات دلالية مكثفة ويتفاعل مع مستويات النص المختلفة. وقد يكون هذا العنوان مباشرًا وواضحًا، أو قد يكون ضمنيًّا ويحتاج إلى تأمل وتفكيك من لدن القارئ. وفي كلتا الحالتين، يظل العنوان الرابط علامة فارقة تميّز الأعمال الأدبية العميقة التي تدعو إلى قراءة متأنية تستكشف ما وراء السطور.العنوان الرابط كما يراه الناقد (ثائر العذاري) "من أشيع تقنيات العنوان في القصة العراقية، وتتم باختيار عنوان يشير إلى عنصرين أو أكثر من عناصر الحكاية باستخدام واو العطف، ويغلب أن تكون هذه العناصر غير متجانسة. وتساعد هذه التقنية على لفت نظر القارئ إلى مقابلة قد تكون خفية، لكنها ضرورية لبناء ثيمة القصة" (العذاري، ٢٠١١، صفحة ٢٠) فالعنوان الرابط ليس مجرد تسمية خارجية للعمل الأدبي، بل عنصرًا بنيويًا حيويًا يسهم في تماسكه الدلالي، ويدعو القارئ إلى رحلة استكشافية داخل النص، بحثًا عن تلك الخيوط الخفية التي تربط أجزاءه وتكشف عن رؤية الكاتب الشاملة. إنّه بمثابة همسة أولى تدعو إلى الإصغاء العميق للنص وكشف أسراره الكامنة، ومثال ذلك قصة (العاملة والجرذي والربيع) (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٧٢) التي يعمل عنوانها بوصفه مفتاحًا دلاليًا وبوابة أولية للدخول إلى عالم القصة، ويضع القارئ أمام ثلاثة عناصر رئيسة، ويوحي بأن فهم القصة يكمن في كشف طبيعة العلاقة التي تربط بينها. إذ يمكن عدّ عنوان (العاملة والجرذى والربيع) عنوانًا رابطًا بامتياز، يربط بين العناصر المختلفة في القصة ويشير إلى طبيعة العلاقة بينها، فهو لا يكتفي بذكر العناصر الأساسية في القصة، بل يشير إلى علاقة ديناميكية محتملة تربط بينها.إن استخدام حرف العطف (الواو) ثلاث مرات لا يدل –فقط– على تعداد العناصر، بل يوحي بوجود تفاعل أو تقابل أو مقارنة بين هذه العناصر الثلاثة، فالربط بين (العاملة) و(الجرذى) يوحي بوجود علاقة قد تكون علاقة صراع أو مواجهة أو حتى علاقة ضمنية تتعلّق بمكان أو ظرف مشترك. أمَّا الربط بين (العاملة)، و(الربيع) فيخلق نوعًا آخر من التوتر، ولكنه من نوع مختلف. الربيع يمثل الأمل والتجدد، بينما قد تمثل العاملة وضعًا من الكدّ أو المعاناة.إن هذا العنوان يخلق شبكة من الاحتمالات والتساؤلات في ذهن القارئ، فهو لا يقدّم القصة بشكل مباشر، بل يلمح إلى وجود تفاعلات وعلاقات معيّنة بين هذه العناصر، ممَّا يدعوه إلى قراءة القصة لاستكشاف طبيعة هذه الروابط وكيف تتمظهر في الأحداث والشخصيات.تحاول القصة أن تسلّط الضوء على حياة المهمشين، وقدرة الروح الإنسانية على التوق إلى الجمال والأمل حتى في أحلك الظروف، عبر بناء فنّي يقوم على ثنائية الثروة والفقر.الشخصية الرئيسة في القصة هي فتاة شابة تنتمي للطبقة الفقيرة. حياتها مملوءة بالأسى والحرمان والمعاناة. تعيش في زقاق ضيق معتم وكئيب. تملأ أرضيته الأخاديد الموحلة، وتسكن في غرفة خانقة مشتركة مع والدها الذي لا يكف عن إطلاق الشتائم، وخالتها ذات الشعر المنفوش والعين المعطوبة، وأخوتها الصغار الذين تعيلهم من عملها في المقهى. هذه البيئة الخانقة تدفعها إلى عالم الأحلام ليكون منفذها الوحيد للخلاص ولو لدقائق معدودة. فبيئة العمل لا تختلف كثيرًا عن بيتها الكئيب، فهناك تتعرّض لنظرات واخزة ولعبارات ماجنة يطلقها بعض الزبائن تنتهك بشدّة كرامتها وإنسانيتها، ولم يخفّف عنها وطأة العمل سوى صبي صغير تلقبه بـ(الجرذى) لأنه

يشبه الجرذى المرح الذي شاهدته في رواية (سندريلا) وأحبّته كثيرا. هذا الصبي المرح –على الرغم من حياته البائسة–يجلب لها بعض المجلات تتسلّى فيها ويروي لها أحاديث صبيانية لا تنتهي (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٧٦) فتسرق بعض اللحظات تعيش فيها في عالم آخر وتحلم بأمير جميل يأخذها إلى قصره ويخلّصها من حالة البؤس والحرمان. لكنها دائمًا ما كانت تصحو على واقعها المؤلم، فتخرج من المقهى عائدة إلى الزقاق الموحل وغرفتها الخانقة بعد أن تجتاز الشوارع العريضة المضاءة، وهي تنظر بحسرة وحزن إلى القصور الفخمة والحدائق الزاهية.هذا التباين بين ثنائية الواقع المرير والحلم بحياة أفضل حاول (عبد الملك) من خلاله أن يلفت الانتباه إلى حياة الفقراء وما يلاقونه من ظلم ومعاناة، فضلا عن توجيه إدانة ضمنية لظروف العمل القاسية والاستغلال الذي تتعرّض له بعض العاملات.ومع أن نهاية القصة لا تقدّم حلًا أو تحوّلًا جذريًّا في حياة العاملة. يبقى فصل الربيع الذي دارت فيه أحداث القصة مجرّد لحظة عابرة في يومها الروتيني. هذه النهاية المفتوحة تترك للقارئ حرية التأمل والتفكير في مصير هذه الشخصية وفي واقع المهمشين بشكل عام.أمَّا قصة (البغل والجابي) (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٤٥٩) فعنوانها يحتمل أكثر من قراءة، فللوهلة الأولى يبدو بسيطًا ومباشرًا، إذ يضع أمامنا طرفين (البغل) و(الجابي) لكن هذا التبسيط الظاهري يحمل في طياته عمقًا دلاليًّا كبيرًا، خاصة عندما ندركه بوصفه عنوانا رابطا، فالبغل هذه الدابة الهجينة تحمل في ثقافتنا العربية دلالات متعدّدة. غالبًا ما يُنظر إليه كرمز للتحمل والصبر والقوة البدنية، ولكنه يحمل أيضًا دلالات سلبية تتعلق بالعناد والغباء وعدم القدرة على التكاثر. في سياق القصة، يمكن أن يشير البغل إلى الطبقة الكادحة المغلوبة على أمرها، أو الفرد المستغل. ويمكن أن يشف صبر البغل وتحمّله عن دلالة صمود هذه الفئات في وجه الظلم.أمَّا الجابي، فهو الشخص المسؤول عن جمع الضرائب أو الأموال. يحمل هذا المصطلح دلالات واضحة تتعلّق بالسلطة، والجباية، والاستنزاف الاقتصادي. كما يمكن أن يرمز الجابي إلى السلطة المستغلة، أو النظام القمعي، أو حتى القوى الخارجية التي تسعى لنهب ثروات الآخرين.يكمن العمق الحقيقي للعنوان في حرف العطف (الواو) الذي يربط بين طرفي العنوان (البغل) و(الجابي) هذه (الواو) خلقت علاقة ديناميكية وتفاعلية بين الطرفين، فهي تشير إلى علاقة (صراع) أو (تضاد) فوجود البغل والجابي معًا يوحي بوجود علاقة قائمة على الأخذ والعطاء غير المتكافئ، أو ربّما علاقة صراع بين من يُستغل ومن يَستغل.كما يلخّص العنوان الرابط بشكل مكثّف وجود قطبين متناقضين في المجتمع أو في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، أو المستعمِر والمستعمَر، فضلا عن أنّه لا يقدم لنا شخصيتين منفصلتين فحسب، بل يضعهما في سياق علاقة محدّدة. هذه العلاقة هي جوهر القصة ومحرك أحداثها. العنوان يدعونا منذ البداية للتساؤل عن طبيعة هذه العلاقة: هل هي علاقة قسرية؟ هل هناك مقاومة من طرف البغل؟ ما هي نتائج هذا التفاعل؟ هذه الأسئلة تتكشّف أجوبتها من خلال قراءة القصة بشكل كامل حينها سيعرف القارئ أن هذا الجابي الذي يعلّق الصليب المعقوف على صدره إنّما يمثّل النازية التي حاولت الهيمنة على مقدرات الشعوب (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٤٥٩) وأمَّا البغل فيمثل المهمشين والمسحوقين، وأنه الراوي الذي كتبت القصة عبر تداعي أفكاره وتصوراته، فمن خلال تقنية عين الكاميرا يتم نقل تلك الأفكار والمشاهد والتصورات "حقًا أنني بغل، لكن ليس له أن يعاملني مثل هذه المعاملة، أنه قاعد هناك على منصة العربة، والسوط بيده، وباليد الأخرى يفتل شاربيه المعقوفين، وفي شمس الظهيرة يلتمع الصليب الذهبي المعقوف على صدره" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٤٥٩). أراد (عبد الملك) من خلال هذه القصة أن يوصل رسالة إلى المسحوقين والمهمشين أنّهم قادرون على وضع حد لمعاناتهم والتخلص من الظلم والقهر عبر التخطيط الناجح والقيام بثورة تنهي تلك المعاناة، فالموت في سبيل تحقيق الحرية والعدالة أفضل من الحياة في ظل الظلم والقهر "كان العرق يسيل أنهارًا فوق جسدي المنهك وينحدر بين قوائمي إلى الأرض. وبينما كنت أستعيد شيئًا من قواي، وأملأ رئتي بهواء الجبل، أحسست فجأة بنار السوط تنهش ظهري وأظلعي..مرة..مرتين..ثلاثة..عشر مرات أو أكثر والسوط يرتفع ويهبط والشتائم تنهال من فم الجابي...وومض في يافوخي أمل جديد، وقلت في نفسي أن الحياة أفضل من الموت بلا شك...ورأيت العربة تندفع في فضاء الوادي، وهي ترتطم بالجدار الشائك الصخري، وسمعت صراخ الجابي...ثم رأيت الصليب الذهبي المعقوف يقفز في الهواء قفزته الأخيرة ويهوي إلى الأعماق المظلمة ولأول مرة منذ سنين تنفست بأرتياح عميق وواصلت مسيرتي نحو القمة" (الثلج، ٢٠٠١، الصفحات ٤٦٢– ٤٦٣)إنّ عنوان (البغل والجابي) هو عنوان بالغ الدلالة والإيحاء، فهو ليس مجرد تسمية للقصة، بل هو مفتاح لفهم عالمها وصراعاتها. إنه يلخص العلاقة المعقّدة بين القوي والضعيف، ويفتح الباب أمام تأويلات متعدّدة تتعلّق بالواقع الاجتماعي والسياسي. (الواو) هنا هي الرابط السحري الذي يحول كلمتين بسيطتين إلى شحنة دلالية مكثّفة تدعونا للتفكير والغوص في أعماق الحكاية. ومن العناوين الرابطة في قصص (عبد الملك نوري) قصة (أصوات ومرئيات) التي يجمع عنوانها بين عالمين حسيين مختلفين، السمع والبصر. هذا الجمع قد يشير إلى تداخل هذه الحواس وتأثير إحداها على الأخرى في تشكيل الإدراك والواقع. كما عبّر العنوان عمَّا يرصده الراوي من روتين يومي لأفراد عائلة، فينقل صور أجسادهم المترهلة والأصوات التي تخرج منها حين ذهابهم للحمامات لإفراغ ما في أمعائهم، فالقصة تبدأ بالاستهلال الآتي: "ف ش ش ش، مثل وشيش تبول المرأة: صوت الحنفية، وعلى المرآة–فوقها– انتفاخات لحم متهدل

غريض" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٤٢٢) أحداث القصة مغرقة بالواقعية والتفاصيل اليومية الصغيرة التي تصل حد التفاهة، ويبدو أنّ (عبد الملك) ركّز على تفاصيل الحياة اليومية (التافهة) ليتّخذ منها وسيلة للتعبير عن شعور الشخصيات –ومن ورائها الكاتب– بالملل والرتابة والضياع في حياة تبدو بلا معنى أو هدف واضح، أو قد يكون التركيز على تفاصيل الحياة اليومية (التافهة) وسيلة لانتقاد نمط الحياة المعاصر الذي يركز على الماديات والاستهلاك والأمور السطحية، ويهمل الجوانب الروحية والإنسانية الأعمق، والأهم من ذلك كله هو الإشارة إلى تفاهة الحياة الإنسانية من خلال تلك الأمور التافهة كإفراغ محتويات الأمعاء وما يصاحبها من أصوات وممَّا تجدر الإشارة إليه أن تركيز القاص على تفاصيل الحياة اليومية (التافهة) ليس ترفًا سرديًا أو ضعفًا في الحبكة، بل هو أسلوب فني واعٍ يمكن أن يخدم أغراضًا متعدّدة ويعزّز من عمق العمل الأدبي وتأثيره في القارئ. هذه التفاصيل هي بمثابة عدسة مكبرة تكشف عن خبايا الروح الإنسانية وتعقيدات الوجود في أبسط تجلياته.**العنوان الموضوعي،** وهو العنوان الدال بشكل مباشر وواضح على ثيمة القصة، وفكرتها المركزية، ومحورها الرئيس الذي يدور حوله مضمونها. يتميّز هذا النوع من العناوين بالوضوح والدقة والإيجاز، ويهدف إلى إعطاء القارئ فكرة مبدئية ومحدّدة عن محتوى العمل، ولا يعتمد على الرمزية أو الإيحاء بشكل كبير، بل يسعى إلى تسمية الموضوع أو الحدث الرئيس بشكل واضح وصريح، وفي هذا النوع من العناوين يختار الكاتب كلمات دقيقة تعكس بدقة جوهر العمل ومحتواه، وفي الأغلب يكون العنوان قصيرًا ومقتضبًا، ومركزًا على الكلمات الأساسية التي تحمل المعنى، وتخبر القارئ عن (ماذا) يدور العمل.وقد يشير هذا النوع من العناوين إلى الشخصية المحورية، أو الحدث الأبرز في العمل، أو الفكرة الفلسفية أو الاجتماعية التي يناقشها، فالغرض من استخدام العنوان الموضوعي توجيه القارئ ومساعدته على فهم طبيعة العمل ومحتواه قبل البدء في قراءته، فالعنوان الموضوعي على الرغم من بساطته الظاهرية، إلا أنّه يؤدي دورًا مهمًا في توجيه القارئ وتسهيل فهم العمل.وهذا ما نجده في قصة (الرجل الصغير) (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٣٣) وهي قصة تحمل في طياتها –كما هو معهود في أدب عبدالملك نوري– كثافة دلالية وعمقًا إنسانيًا يتجاوز سطح الأحداث، فالعنوان نفسه (الرجل الصغير) يحمل في مضمونه مفارقة دلالية أولية تستدعي التأمل. فهل تشير كلمة (الصغير) إلى الحجم الجسدي، أم إلى المكانة الاجتماعية، أم إلى الشعور الداخلي بالضآلة؟ هذه الازدواجية هي المفتاح الأول لفهم عالم القصة.استعمل الكاتب تقنية الراوي العليم وكشف عن مشاعر(عباس) أو الرجل الصغير المتناقضة وهواجسه وتأملاته ومخاوفه وعلاقته بالعالم المحيط. تتضمن القصة صراعًا داخليًا يعيشه عباس (الرجل الصغير) بين رغبته في العيش كطفل يمارس حقه باللعب مع أقرانه والتمتع بعالم الطفولة، وواقعه المرير الذي يجبره على العيش كرجل يعمل بجهد كبير، ويفرض عليه أن يتخلّى عن جميع مخاوفه التي قد يشعر بها من هم في سنه، لاسيما أن تلك المخاوف المتعلقة بالغيبيات والمخلوقات الخرافية كالجن والطنطل زرعتها أمه في نفسه كوسيلة تأديبية وهي جزء من عملية نقل ثقافية، إذ يتم توريث المعتقدات الشعبية والأساطير المرعبة من جيل إلى جيل ممَّا أثَّر في سلوكه وتأديبه، وخلق رابطًا سلبيًا بين الخوف والطاعة، فضلا عن أثر ذلك في تطور شخصيته ومسار القصة بشكل عام، إذ شكّلت مصدرًا رئيسًا للصراع الدرامي، وأضافت عمقًا ومعنى للحبكة "وقد سأل أمه يوماً: ((يوم ليش ما ينام الطلي بالليل؟))_((بيه جني. أسكت لا تسوي حس)) وغلب عليه الخوف فألتصق بجسد أمه الدافيء. وفي ظلام الحجرة الصغيرة ذات الجدران المجصصة. وأخفى رأسه تحت اللحاف. ولكنه لم ينم" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٣٣) تلك المخاوف شكّلت له هاجسًا مرعبًا حينما بعثته أمه في رحلة شاقة باحثا عن بيت أخته (مسعودة) ليخبرها بمرض والدته واحتياجها الشديد لها، فقد حاصرته تلك المخاوف وتسبّبت بنسيانه الطريق المؤدي لبيت أخته وضياعه في أزقة المدينة "كان عليه أن يسير. ولكن لا في الأزقة الضيقة حيث يظهر الطنطل...وهو يخاف يخاف جدا من الطنطل– ذلك العملاق الجبار الذي ينطح برأسه السماء ويحلو له أن يلعب بالصغار كما يلعب الأولاد بالكرة ثم يقذفهم على الأرض بشدة. فتتفتت أجسادهم الصغيرة وتصبح ترابا" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٣٩).إن تنمية الخيال المفرط المقترن بالخوف يغذي خيال الطفل بطريقة سلبية، إذ يصبح الخيال مرادفًا للرعب والتهديد "لا يستطيع أن يصرخ أو يبكي. أمه بعيدة. ولن ينقذه أحد من الطنطل..الطنطل الذي يظهر في الطرق الخالية. وفي الطرق الخالية يظهر أيضاً ((خناكين الكلوب)). عندما ينام الناس ظهراً أو في الليل ينطلقون لاصطياد الصغار الذين يلعبون في الطرقات أو الذين يكونون وحدهم بعيدين عن أمهاتهم. يبدو الواحد منهم كالدرويش ذي لحية طويلة وخرقة حول الرأس و((عوجية)) غليظة يتوكأ عليها. ويحمل على كتفيه عليجة يخفي فيها الصغار المساكين الذين يصطادهم ويذهب بهم إلى البرية حيث يفتح صدورهم بالخنجر ويأخذ قلوبهم الصغيرة" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٤١).قد يبدأ الطفل في تصور سيناريوهات مرعبة وغير واقعية بناءً على هذه المخاوف التي تمنعه حتى من الراحة ولو لوقت قصير، فالخوف من كائنات غيبية لا يمكن رؤيتها أو فهمها قد يثير لدى الطفل قلقًا مبكرًا بشأن المجهول والموت، حتى لو لم يكن يفهم هذه المفاهيم بشكل كامل "وتمنى أن يجلس على دكة أحد البيوت. دقيقة واحدة. ويركئ ظهره إلى الباب. ولكنه يخشى أن ينام. وهذه الخربة التي تبدو أمامه يجب أن يجوزها مسرعا. تحت أنقاضها المغطاة بالتراب يعيش الجن وقد يظهرون له بصورة عنز أو كلب أو حصان...وقد يطوقون عنقه

من الخلف ويخنقونه بشدة ويرقصون حول جثته" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٤١).تصوّر (عباس) المخلوقات الغيبية على أنّها قوى خارقة لا يمكن مقاومتها أو الهروب منها. الأمر الذي عزَّز شعوره بالعجز وعدم القدرة على التحكم في محيطه وحماية نفسه، بعد أن ظل يدور في الأزقة المظلمة "لقد دار رأسه واشتد الرعب في قلبه الصغير وأخذ صدره يعلو وينخفض. أن يداً تشده من خلف ن ((زيك)) الدشداشة وتشده وتشده وتكاد توقفه في مكانه. يجب أن يركض..يجب أن يجري مسرعاً. ولكن رجليه لم تعودا تجريان. لقد توقفت حركتهما. وصهيل الجن يصم أذنيه واليد الخفية تشده تشده من زيك الدشداشة" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٤٣).وإلى جنب الصراع الداخلي الذي عاشه (عباس) تجلّى صراعه الخارجي في علاقته بالآخرين أو بالمجتمع الذي يعيش فيه، فقد نهره أخوه ذات مرة حينما رآه يبكي، وعندما رحل إلى الكويت حمّله مسؤولية رعاية أمه (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٣٥) وحينما بكى لأن أمه لم تشتر له الدوندرمة نهره زوج أخته (مسعودة) ومنعه من البكاء وقال له "مو عيب تبجي؟ أنت رجال شلون تبجي؟" (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ١٣٨) إن الصراع الذي عاشه (عباس) بوصفه الشخصية الرئيسة شكّل محركًا أساسيًا للأحداث، وكشف عن عمق معاناة هذه الشخصية التي تمثّل شريحة واسعة من الناس الذين تجبرهم الظروف الاقتصادية السيئة على تحمل مسؤوليات أكبر من أعمارهم وبالتالي فقدانهم جزءا مهما من طفولتهم.أمَّا قصة (الشارد) (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٣٦٥) فيحمل عنوانها دلالة مركزية ومفتاحية لفهم القصة، ويوحي بالضياع والانفصال، والبحث عن الذات أو عن شيء مفقود. هذه الكلمة المفردة بتوترها الدلالي تهيئ القارئ لدخول عالم من القلق الوجودي والبحث المضني.تتمحور القصة حول شخصية جاسم (الشارد) نفسه، وهو نموذج للإنسان الرافض لحياة الفقر والعوز والظلم، فهو شاب يعيش في كوخ ريفي ويعمل مع والده في الحقل من طلوع الشمس إلى غروبها من دون أن يوفر ذلك الجهد مردودا ماديا يحسّن من حالتهم المعيشية (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٣٦٦) بل على الرغم ممَّا يبذله من جهد يتعرض للضرب المبرح من لدن والده (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٣٧٢) فقرّر الهجرة إلى المدينة واللحاق بصديقه (خلف المسعود) للعمل في أحد المصانع والخلاص من ظلم أبيه وسلطة الشيخ والسركال (الثلج، ٢٠٠١، صفحة ٣٧٣)ويبدو أن الهدف من هذه القصة التي احتل الحوار مساحة واسعة منها توجيه نقد لاذع للظروف الاجتماعية والسياسية التي أنهكت الشعب، فضلا عن تعبئة الفلاحين وتشجيعهم من أجل التمرد على الإقطاعيين، وانتزاع حقوقهم المشروعة منهم مثلما فعل العمال مع أصحاب المعامل والشركات.

الخاتمة:

-يؤكد البحث الدور المحوري الذي يؤديه العنوان في القصة القصيرة، إذ يعمل كعنصر أساس يجذب انتباه القارئ ويوجهه نحو فهم المعنى العام للقصة.

- أولى (عبد الملك نوري) اهتماما ملحوظا لتقنية العنوان في قصصه القصيرة، وسعى إلى توظيفها بطريقة فنيّة فعّالة لتحقيق الفائدة المرجوّة منها.

- كشف البحث عن تنوع في استراتيجيات العنونة لدى (نوري) إذ استخدم عناوين تشخيصية، وإيحائية، ورابطة، وموضوعية، ممَّا يعكس قدرته على تطويع هذه التقنية لخدمة أغراضه الفنية والفكرية.

- العناوين التي وظفها (نوري) عملت -في كثير من الأحيان- كمرآة عاكسة لمضمون القصة، إذ تلخّص فكرتها المحورية وتهيئ القارئ للدخول إلى عالمها.

- يبرز البحث قدرة عناوين (نوري) على إثارة فضول القارئ وتحفيزه على مواصلة القراءة، وذلك من خلال ما تتضمّنه من تشويق أو غموض أو إيحاء.

- وظّف (نوري) تقنية العنوان في بعض قصصه كأداة للنقد الاجتماعي، إذ حملت دلالات عميقة وكشفت عن قضايا وظواهر اجتماعية ونفسية سلبية.

إيمان البساتي. (٣ آيار, ٢٠١٥). تم الاسترداد من الكاردينيا: https://www.algardenia.com

ثائر عبد المجيد العذاري. (٦-٧ نيسان, ٢٠١١). فن البداية في القصة العراقية المعاصرة. مجلة كلية التربية-جامعة واسط.

جميل حمداوي. (١ يناير, ١٩٩٧). السيموطيقا والعنونة. عالم الفكر.

خالد حسين حسن، و بركات، وائل. (٢٠٠٥). سيمياء العنوان: القوة والدلالة "النمور في اليوم العاشر" لزكريا تامر نموذجا. مجلة جامعة دمشق.

رشيد يحياوي. (١٩٩٨). الشعر العربي الحديث. الدار البيضاء: دار أفريقيا/ الدار البيضاء.
شكيب كاظم. (٢٤ ١١, ٢٠١٩). تم الاسترداد من الحوار المتمدن: https://www.ahewar.org
مفيد نجم. (١ يناير, ٢٠٠٩). شعرية العنوان في الشعر السوري المعاصر السياق والوظيفة. نزوى.
هاتف الثلج. (٢٠٠١). عبد الملك نوري الأعمال القصصية الكاملة. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

References

Iman Al-Bassati (May 3, 2015). Retrieved from Al-Gardenia: https://www.algardenia.com

Thaer Abdul Majeed Al-Athari (April 6-7, 2011). The Art of Beginning in the Contemporary Iraqi Short Story. Journal of the College of Education, University of Wasit.

Jamil Hamdawi (January 1, 1997). Semiotics and Titles. World of Thought.

Khaled Hussein Hassan, and Barakat, Wael (2005). Semiotics of the Title: Power and Meaning: "Tigers on the Tenth Day" by Zakaria Tamer as a Model. Damascus University Journal.

Rashid Yahyaoui (1998). Modern Arabic Poetry. Casablanca: Dar Africa/Casablanca.

Shakib Kazim (November 24, 2019). Retrieved from Al-Hewar Al-Mutamadin: https://www.ahewar.org

Mufid Najm (January 1, 2009). The Poetics of the Title in Contemporary Syrian Poetry: Context and Function.

Nizwa. Snow Phone. (2001). Abdul Malik Nouri, The Complete Short Stories. Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.